

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس الاستاذ السيد رضا حسيني نسب في

علم الرجال

الدرس التاسع

تطوّرات علم الرجال

ذكرنا في الدروس السابقة أنّ المتقدّمين من علماء الرجال اهتمّوا بتصنيف كتب قيّمة في هذا الفنّ على غرار الطبقات الرجالية ، أو الفهارس ، أو المشيخات .

استمرار منهج المتقدّمين

اتبع علماء هذا الفنّ حتّى القرن التاسع الهجري منهج الأقدمين في تأليف الفهارس و كتب الرجال ، و منهم : عالمان جليلان من أعلامنا و هما الشيخ علي ابن عبيد الله ، المعروف بمنتجب الدين ، المتوفى بعد عام 585 ، في كتابه "الفهرس" ، و الشيخ محمد ابن علي ابن شهرآشوب ، المتوفى عام 588 في كتابه "معالم العلماء" .

و قد أكمل هذان العلمان عمل الشيخ الطوسي في تدوين فهارس المصنّفين و المؤلّفين إلى زمانهما ؛ لكنّ الشيخ منتجب الدين ذكر في فهرسه ، مضافا إلى أسماء المصنّفين، ترجمة جماعة من علماء الشيعة من دون أن يذكر لهم كتابا و تصنيفا .

و اهتمّ تقيّ الدين الحسن ابن علي ابن داود ، المتوفى بعد عام 707 بتأليف كتاب رجاله ، و رتبّ أسماء الأشخاص و آبائهم و أجدادهم على الحروف ، و نقل فيه ما في كتب مشايخ الرجال ، كالطوسي و النجاشي و الكشيّ و البرقي و الفضل ابن شاذان و غيرهم . و جعل الأبحاث في كتابه في قسمين :

القسم الأول مختصّ بترجمة الممدوحين و المهملين ، و القسم الثاني في خصوص المذمومين و المجهولين ، بالإضافة إلى تنبيهات مفيدة. و قد يذكر شخصا واحدا في القسم الأول باعتبار ورود المدح فيه ، و في القسم الثاني أيضا باعتبار ورود الذمّ فيه. و المراد من المهملين هو من عنونهم علماء الرجال و لم يضعّفوهم. و مراده من المجهولين هو من صرّح علماء الرجال بأنهم مجهولون ، و لأجل هذا جعلهم في القسم الثاني مع المذمومين.

و كذلك العلامة الحلّي الحسن ابن يوسف ابن المطهر ، المتوفى عام 726 ، ألف كتابه "خلاصة الأقوال في علم الرجال" ، و هو ملخّص ما في الكتب الرجالية للشيخ الكنتي و الشيخ النجاشي و الشيخ الطوسي و غيرهم ، و قسم المواضيع في كتابه على قسمين:

القسم الأول في خصوص من يعتمد عليه و يعمل بروايته. و القسم الثاني مختصّ بمن توقف فيه و ترك روايته من الضعفاء.

إنّ هؤلاء الرجاليون لم يضعوا خطة جديدة في تطوير علم الرجال حتّى نهاية القرن الثامن ، بل اتبعوا أساليب الأقدمين في هذا الفنّ، و غاية الأمر أنّ بعضهم رتبّ الأسماء على الحروف ، أو أضاف أسماء المصنّفين و المؤلفين الآخرين إلى زمانه ، أو جمع متون نبذة من الكتب الرجالية الموجودة في مجموعاته.

تدوين الجوامع الرجالية

ثمّ قام جماعة من علماء الرجال من القرن العاشر الهجري بتأليف الجوامع الرجالية و جمعوا فيها ما في الاصول الأولى و المصادر الرجالية المتقدّمة و اهتمّوا بترتيبها و تويبها بحسب سلائقهم الخاصة و زادوا في كمّية المباحث ، من دون تطوير في الأساليب.

و هذه الجوامع هي التالية :

- **نقد الرجال** للسيد مصطفى التفريشي ، المتوفى عام 1044 و تمّ تأليفه عام 1015. و له كتابان آخران في هذا الفنّ و هما: "تلخيص الأقوال" و "الوجيز".
- **مجمع الرجال** للشيخ عناية الله القهبائي ، المتوفى عام 1016. و ذكر في آخر كتابه عدّة فوائد في المواضيع التالية :
 - مواليد المعصومين.
 - سفراء مولانا الحجّة في غيبته الصغرى.

- ذكر أسماء الذين شاهدوا الصاحب(ع)، أو رأوا دلائله، وخرجت إليهم توقيعاته.
- كنى المعصومين(عليهم السلام).
- أقسام الحديث.
- العدالة المراعاة في ترجيح أحد الخبرين على الآخر، وفي رواية غير الإمامية.
- طرق الشيخ الطوسي والصدوق إلى أصحاب الكتب والأصول، والنظر في اعتبارها وعدمه.

- **منهج المقال** للسيد محمد ابن علي ابن إبراهيم الأسترآبادي، المتوفى عام 1028. جمع في كتابه ، مضافا إلى أقوال علمائنا الإمامية ، ما وصل إليه في خصوص علماء العامة، مثل الذهبي و العسقلاني.

- **منتهى المقال** للشيخ محمد ابن إسماعيل الحائري ، المتوفى عام 1215 أو 1216. و من خصوصياته أنه أتى في تراجمه بأراء الأسترآبادي في منهج المقال أولا ، ثم ذكر كلام الوحيد البهبهاني في تعليقه على ذلك الكتاب و غيرهما. و زاد على ما جاء في "منهج المقال" و "التعليقة عليه" بعض التراجم الأخرى.

- **بهجة الآمال** للشيخ علي ابن عبد الله محمد ابن محب الله ابن محمد جعفر العلياري التبريزي ، المتوفى عام 1327. و شرح المؤلف في بهجة الآمال كتاب "زبدة المقال" للسيد حسين البروجردي ، المتوفى عام 1176. ثم أضاف إليه تراجم المتأخرين و المجاهيل.

- **تنقيح المقال** للشيخ عبد الله ابن حسن المامقاني ، المتوفى عام 1351. قال الشيخ الطهراني في كتابه "الذريعة" حول الكتاب المذكور :
"أنه أدرج فيه تراجم جميع الصحابة و التابعين و سائر أصحاب الأئمة و غيرهم من الرواة إلى القرن الرابع و قليل من العلماء المحدثين ، في ثلاثة أجزاء كبار".

- **قاموس الرجال** للشيخ المحقق محمد تقي التستري ، المتوفى عام 1416. كان تأليفه كتعليقة على كتاب رجال المامقاني ، ثم جعلها كتابا مستقلا.

التطور الجوهري في علم الرجال

كان علماء الرجال حتى القرن الحادي عشر يعتمدون على أقوال المتقدمين من أعلام هذا الفن لمعرفة أحوال الرواة ، من خلال توثيقاتهم و تعديلاتهم ، أو التضعيفات و التجريجات. و كان بعضهم يستمدون أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام أيضا في خصوص أحوال الرواة ، كالروايات التي أتى بها الكتبي في رجاله ؛ لكنهم لم يهتموا كثيرا بطرق اخرى لاستنباط صفات المحدثين على نطاق أوسع ، التي تؤدي إلى معرفة خصائص الرواة و مميّزاتهم و - بالتالي - وثاقتهم و عدالتهم ، أو ضعفهم و جهالتهم. و بدء بعض المحققين في علم الرجال من القرن الثاني عشر، بفتح باب جديد لمعرفة أحوال الراوي. و ذلك بالتركيز على أمرين :

الأمر الأول :

التركيز على أسناد كل الأحاديث التي تشتمل سلسلة أسنادها على اسم الراوي. و يتم ذلك بجمع تلك الروايات المتكررة في الكتب الروائية ، و جعلها في ترجمة ذلك الراوي ، مضافا إلى نقل آراء علماء الرجال في خصوصه. و يتمكن الباحث من خلال دراسته لهذه الأسناد ، من التعرف على طبقة الراوي و شيوخه و تلامذته و ميزان نقله للأخبار و مبلغ علمه بالأحاديث و - بالتالي - ميزان الاعتماد عليه أو عدمه. كما يمكن أن يعرف بهذه الطريقة اتصال أسانيد رواياته أو انقطاعها و إرسالها و الحلقة المفقودة فيها.

الأمر الثاني :

التركيز على متون الروايات التي تشتمل أسنادها على اسم الراوي في كتب الحديث ، و دراستها من حيث اللفظ و المعنى. و يتمكن المنتبِع بهذا الأمر من الاطلاع على ميزان فقاهاة الراوي و مدى ضبطه و تضلعه في نقل الأحاديث.

و في الختام ، نشير إلى بعض الكتب الرجالية التي ألفها أصحابها على هذا الأساس :

- **جامع الرواة** للشيخ محمد ابن علي الأردبيلي ، الذي اهتم بجمع رواة الكتب الأربعة الروائية ، و ذكر في ترجمة كل محدث أحوال الذين روى عنهم أو روى عنه ، و بين مواضيع روايته في كتب الحديث ، و ذكر في نهاية كتابه طرق الشيخ الطوسي إلى أصحاب الاصول و المصنّفات. و

صرف المحقق المذكور حوالي عشرين عاما من عمره في هذا الأمر ، و لانعلم تاريخ وفاته بالضبط ، و لكّنه كان حيّا في عام 1100.

- **مرتبّ الأسانيد** و قد يسمّى بترتيب الأسانيد و تجريد الأسانيد، للإمام المحقق ، السيد حسين الطباطبائي البروجردي ، المتوفى عام 1380 الهجري القمري. فاهتمّ هذا العالم الجليل بجمع أسانيد كلّ راو في الكتب الأربعة الروائية و رتبها في فهرس جامعة ، و سماها : "مرتبّ أسانيد الكافي و التهذيب و الاستبصار و من لا يحضره الفقيه". ثمّ تطرّق إلى الكتب الأربعة الرجالية و رتب أسانيدھا و سماها بتجريد الأسانيد أو ترتيب الأسانيد لرجال الطوسي و فهرسه و رجال النجاشي و رجال الكنتي. و ركّز أيضا على تجريد الأسانيد لكتاب "الخصال" و "الأمالي" و "علل الشرايع" للشيخ الصدوق.

ثمّ تبعه في هذا المنهج الجديد جماعة من تلامذته ، و قام بعضهم بتدوين الجوامع الرجالية على هذا الأساس.